# باب المكاتبة والمذاكرة

## Causerie et Correspondance.

### مدفن رأس الحسين

قال المحقق البحاثة الشيخ عبدالله مخلص ( ل.ع ٦ : ٥٨٣ ) : وكان الخالد في عسقلان هو المشهد الحسيني الذي يزعم ان رأس سيدنا الحسين بن علي كان دفينا فيه فنقله الفاطميون في اوائل الحروب الصليبية الى القاهرة ودفن في المشهد المعروف الآن فيها وذلك سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م . اه .

فبهذا الصدد وددت ان اذكر نبذة عن مدفن رأس الامام الحسين واختلاف العلماء في ذلك فاقول :

اختلف العلماء والمؤرخون في مدفن رأس الامام الحسين بن علي ( شهيد الطف ) على اقوال :

منها : انه مدفون في دمشق الشام في الجامع الاموي وقد وصف السيد محسن ابو طبيخ مشهد رأس الحسين في دمشق بقوله :

وفي رواق الجهة الشرقية من الجامع قرب ( باب الفراديس ) قبة طولها ١٤ قدما في عرض ٧ اقدام فيها شباك من النحاس الاصفر بديع الصنع داخله قبر يزعم الدمشقيون انه مدفن رأس الامام الشهيد ابي عبدالله الحسين عليه السلام ( راجع الرحلة المحسنية المطبوعة بصيدا ص ٤١ ) .

وضعف هذا القول ظاهر من كلام ابن بطوطة السائح الشهير ( من ابناء المائة الثامنة ) فانه يقول عند وصفه للجامع الاموي : وباب شرقي وهو اعظم ابواب المسجد ويسمى بباب جيرون وله دهليز عظيم يخرج متصل بلاط عظيم طويل امامه خمسة ابواب لها ستة اعمدة طوال وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين رضي الله عنه ( راجع ادبيات اللغة العربية ص ٣٢٨ ) فالظاهر من هذا النقل ان هذا المشهد كان فيه رأس الحسين لا انه مدفنه .

ويعتمد بعض القائلين بدفنه بدمشق على ماروي من سليمان بن عبد الملك بن مروان انه رأى النبي (ص) ليلة في منامه وهو يلاطفه فلما استيقظ في صبيحتها دعا بالحسن البصري وحكى له رؤياه فقال له الحسن لقد صنعت لآل البيت معروفا فقال سليمان وجدت في خزانة يزيد رأس الحسين فالبسته الديباج وصليت عليه مع جمع من اصحابي ودفنته فقال الحسن ارضيت بهذا الصنع عنك النبي فاستحسن سليمان تعبيره وامر له بعطايا . إلا ان هذه الحكاية لم تثبت في كتاب معتبر كما لم ترو عن رجال ثقات يعتد بهم .

ومنها : انه مدفون في القاهرة بمصر واليك بيان ما يقوله اصحاب هذا القول :

نقل الرأس الشريف على عهد بني العباس من الشام الى عسقلان (١) فدفنوه فيها فلما جاء اليها الملك الافضل عام ٤٩١ هـ ١٠٩٩ م نبش ذلك المكان واخرج منه الرأس وعطره بالغوالي ووضعه في صندوق وبنى مشهدا ليدفن فيه فلما تم البناء اخذ الرأس واضعا اياه على صدره وأتى به سراجلا الى المشهد الجديد ودفنه فيه . وفي سنة ٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م نقله « طلائع بن رزيك » من وزراء الفاطميين الى مصر وبذل في سبيل ذلك اموالا طائلة واحتفل باستقبال الرأس اعظم احتفال ودفنه في الموضع المعروف الآن في القاهرة بمشهد رأس الحسين .

هـذا ويمكن ان يكون الرأس المدفون في عسقلان والمنقول الى مصر رأس علوي آخر او رأس احد اصحاب الحسين الذين استشهدوا معه في واقعة الطف او رأس احـد اهل بيته وسيأتي ما يفيدك ان رأس الحسين عليه السلام لم يدفن في عسقلان ولم يحمل الى مصر .

وقد وصف السيد محسن ابو طبيخ المشهد الذي في القاهرة بقوله :

واما مشهد الرأس الشريف فعلى جانب عظيم من اتقان العمارة وفخامة البناء ... وطول المشهد نفسه ٢٣ قدما وداخله شباك من البرنج الاصفر متقن الصناعة وداخل الشباك دكة عليها بردة حريرية سوداء مقصبة وفيه ايضا طرائف من المعلقات وافرشة نفيسة وعليه قبة كبيرة لهـا مأذنتان » راجع الرحلة المحسنية ص ٩٢ » .

١) عسقلان : مدينة من اعمال فلسطين تقع شرقي غزة على بعد فرسخين او اقل .

ومنها : انه مدفون بالحنانة وهي موضع بين النجف والكوفة . وهذا القول ضعيف ولاسيما لم يعرف قائله.

ومنها : انه مدفون بالمدينة عند قبر امه فاطمة وينقلون عن الحافظ ابي العلاء ان رأس الحسين لما جيء به الى يزيد وبعث الاسارى الى المدينة ارسله مع جماعة من اشياع بني هاشم وعدوا لهم من موالي آل ابي سفيان الى عمرو بن سعيد بن العاص حاكم المدينة فدفنه عمرو بن سعيد بالبقيع بجنب قبر امه فاطمة [١] .

ويؤيد القول بانه مدفون في المدينة ما نقل عن الواقدي انه قال: لما وصلت السبايا بالرأس الشريف للحسين رضي الله عنهم المدينة لم يبق بها احد وخرجوا يضجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب الخ « راجع ينابيع المودة طبعة الاستانة ص ٣٣١ » فالظاهر من كلامه ان رأس الحسين قد حمل الى المدينة وهو الظاهر من كلام الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي فانه يقول : وجاء شمر فاحتز رأسه ... وذهبوا بالرؤوس والسبايا الى الكوفة ومنها الى الشام ، ومنها الى المدينة وطن جدهم عليه وعليهم السلام اه « راجع كتابه ابصار العين في انصار الحسين المطبوع بالنجف ص ١٤ » .

على ان المشهور بين المؤرخين والمحققين ان الرؤوس لم تحمل الى المدينة وهو الصحيح اذ لا شك في ان طريق السبايا الى المدينة كانت من كربلاء واذا كانت الرؤوس قد حملت مع السبايا كما يقول الواقدي والسماوي فمن البعيد ان تمر بكربلاء حيث اجسادها ولا تدفن هناك وتحمل الى المدينة ( القاصية ) !

ومنها : انه مدفون في النجف بجنب امير المؤمنين : والى هذا القول ذهب بعض علماء الشيعة وقد عقد الكليني في كتابه الكافي « في باب المزار » بابا عنونه بباب موضع رأس الحسين وذكر فيه خبرين وردا عن الامام جعفر الصادق عليه السلام يدلان على انه مدفون بجنب امير المؤمنين واليك نص الخبرين :

بالاسناد عن بريد بن عمر بن طلحة قال قال لي ابو عبدالله (٢) وهو بالحيرة(٣)

١) والصحيح انها دفنت في بيتها . (٢) يعني به الامام جعفر الصادق عليه السلام .

٣) الحيرة : كلمة سريانية بمعنى الحصن حول الخندق ، وهي مدينة من قديم المدن العربية بعد الدولة المنذرية في العراق ، كانت على ضفة الفرات الغربية بقرب الكوفة على فرسخ

اما تريد ما وعدتك قلت بلى يعني الذهاب الى قبر امير المؤمنين صلوات الله عليه قال فركب وركب اسماعيل وركبت معهما حتى اذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل اسماعيل ونزلت معهما فصلى وصلى اسمعيل وصليت فقال لاسماعيل قم فسلم على جدك الحسين فقلت جعلت فداك أليس الحسين بكربلا فقال نعم ولكن لما حمل رأسه الى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب امير المؤمنين .

وبالاسناد عن ابان بن تغلب قال كنت مع ابي عبدالله (١) فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا فصلى ركعتين ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين ثم قال هذا موضع قبر امير المؤمنين قلت جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما قال موضع رأس الحسين وموضع منزل القائم . اه * راجع فروع الكافي المطبوع بطهران ـــ ايران ـــ ص ٣٢١ * .

لكن المحدث المجلسي يقول عن الخبر الاول بانه مجهول وعن الثاني بانه ضعيف على المشهور «راجع كتابه مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول ٣ : ٣٦٠ *

وقد روى الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتابه التهذيب خبرين بالاسناد عن الامام الصادق مثل ما ذكر إلا ان بينهما فرق يسير * راجع التهذيب المطبوع بايران ٢ : ١٢ *

وروى جعفر بن محمد بن قولويه في المزار بالاسناد عن الصادق ابي عبدالله

---

منها شمالا وتقع الان في الجنوب الشرقي من النجف في موضع يسمى الجارة وتشمل ايا صخير وما جاورد من المقاطعات ، كانت اطيب البلاد واصفاها جوا واخفها ماء واعذبها تربة واجودها مناخا والطفها هواء حتى قيل فيها ( يوم وليلة في الحيرة خير من دوام سنتين ) الا ان عمارة الكوفة صارت سببا لخرابها ، وكان لاهلها عناية بالعلوم والفنون والصنائع واتقن اكثرهم الفارسية والسريانية ووضعوا الاسفار فيهما واعتنوا بعلوم الكلدان وفلسفة اليونان واتقنوا فن البناء والتصوير من الفرس والروم وهم اول من استنبط الخط العربي المعروف بالجزم وعنهم اخذت قريش الزندقة في الجاهلية وقد اختلف في بانيها فمن قائل انه تبع احد ملوك اليمن ومن قائل انه بختنصر ، وقد الف الشيخ علي تاريخ الاعظمي البغدادي كتابا في تاريخ ملوك الحيرة طبع عام ١٣٣٨ ه ـ ١٩٢٠ م بالمطبعة السلفية بمصر وهو سفر نفيس يقع في ١٤٤ صفحة بقطع الثمن الصغير .

٣) يعني به الامام الصادق.

انه قال: انك اذا اتيت الغري رأيت قبرين قبرا كبيرا وقبرا صغيرا واما الكبير فقبر امير المؤمنين واما الصغير فرأس الحسين ( راجع الوسائل المطبوع بايران ٢ : ٣٨٨ ) .

ولو راجعت الوسائل لوجدت فيه اخبارا عديدة غير ما ذكر تدل على ان رأس الحسين عليه السلام مدفون بجنب امير المؤمنين عليه السلام .

ومنها : انه اعيد الى كربلا ودفن مع جسده وهو القول المشهور بين اصحابنا علماء الشيعة الامامية. قال الحر العاملي في كتابه الوسائل ( ٢ : ٣٨٨ ) بعد نقل الاخبار الواردة حول دفن الرأس بالنجف ما نصه : وقد روى رضي الدين علي ابن طاوس في كتابه الملهوف وغيره ان رأس الحسين اعيد فدفن مع بدنه بكربلا وذكر ان عمل العصابة على ذلك ولا منافاة بينهما . اه كلام الحر العاملي وغرضه رحمه الله ان لا منافاة بين الاخبار الواردة عن دفنه بالنجف وبين ما ورد عن اعادته الى كربلاء اذ من الممكن ان ينقل الرأس من النجف الى كربلاء ولعله الصحيح.

اما ما يقوله البعض من ان الامام عليا زين العابدين هو الذي جاء بالرأس الى كربلا والحقه ببدنه فهو قول مردود فقد فهمت ان الرأس قد حمل من الشام الى النجف ودفن فيها وقد كان دفينا ( ايام حفيده الامام جعفر الصادق ) هناك كما اخبر هو عليه السلام عن ذلك ( وقد مر تفصيله ) وفي هذا المقدار كفاية للباحثين .

سبزوار ( ايران ) محمد مهدي العلوي

ملاحظات في كتاب خلاصة تاريخ العراق

كنت اطالع كتابكم القيم « خلاصة تاريخ العراق » فعثرت على قولكم (ص ٧٦) ) : محمد ابن عبدالله بن الحسن الحسين بن علي بن ابي طالب ولعله : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

( لـ . ع ) روايتكم هي الصحيحة وكنا قد نبهنا حكومة الاحتلال على هذا الغلط وعلى غيره من الاوهام وكانت قد جاوزت المائتين فلم تلتفت الى كلامنا ولا الى تصحيحاتنا والكتاب مشحون خطأ وخطلا .

وفي ص ٨٦ علي الرضى ( وهكذا رسم الاثري في اعلام العراق ص ١٠